

"ليس دفاعا عن الأوطان وإنما دفاعا
عن السنة والإيمان"
"وقفه نصح وعتاب للشيخ يعقوب البنا
وفقنا الله وإياه لكل خير"

كتبه

أبو الأرقم محمد الحسن النوبختي الدنقلاني

أذن بنشره شيخنا نزار بن هاشم العباس حفظه الله ورعاه



بسم الله الرحمن الرحيم

"ليس دفاعا عن الأوطان وإنما دفاعا عن السنة والإيمان"
"وقفة نصح وعتاب للشيخ يعقوب البنا وفقنا الله وإياه لكل خير"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وآله وصحبه أجمعين وبعد،
فاللهم أخلص النية وسدد القلم وأعذني من حظ النفس، فلا ريب أن الشيخ
نزارا والد لنا وحبیب إلى قلوبنا ولكن أعوذ بالله أن أتعصب له بباطل أو أقلده
في مسألة وأنا أعلم أن الحق خلافها إني إذا لمن الخاسرين، وقد كان للشيخ
يعقوب البنا محبة في قلوبنا لثناء بعض أهل الاختصاص من أهل العلم عليه
ودلاتهم إليه ومنهم فضيلة الشيخ نزار (ولعل ذلك منهم كان جريا على ما دلت
عليه الأدلة وطبقه عمليا العلامة الربيع من دعم وتشجيع من وقف مواقف
مشرفة مدافعة عن الحق وحاول نفع إخوانه ولو قلت بضاعته العلمية) ولكن
الأمر جد والعاطفة مطروحة والحق أحق أن يتبع، وقد هالني وأحزني وصدم
السلفيين ما استمعت إليه من طعن الشيخ يعقوب بغير حق في الشيخ نزار -
حفظه الله - بطريقة لا تمت لأساليب أهل العلم بصلة فكونها تصدر من رجل
يُحسَن به الظن أنه يعرف السلفية ويعرف أصولها ويدرس كتب العلامة الربيع
أمر عجيب!!!!

فلي معه وقفة عتاب ونصيحة الحريص -إن شاء الله - على نصرة الحق واجتماع قلوب السلفيين عليه، ولا يضير الطالب أن يذكر الشيخ إذا شط به القلم أو نبا به الكلم في حدود الأدب والعلم فأقول وبالله التوفيق وعليه المعتمد:

أولاً: يظهر من صنيع الشيخ نزار أن القضية قضية علم ودين ليس فيها للعاطفة مكان، ولو كان الأمر كذلك لأسكته غريزة حب البقاء - كما يقال- عن قول كلمة الحق التي نص عليها حديث النبي صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يَفْرِقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ"- رواه مسلم - فأفتى بوجوب مناصرة وليّ الأمر بعد ساعات من بدء الحرب وهو محاصر في مناطق سيطرة المليشيا واحتمالات تسلطهم على البلاد عالية جداً، فلم يجد بداً من الصدع بالحق ولو كان الثمن حياته، بل ظل يفتي أبناءه وأمته في دقائق هذه النازلة بالحجة والبرهان أكثر من سنة وهو في مناطق سيطرة الدعم لا يستطيع الخروج ولا يأمن على نفسه ولا أهل بيته لكن ثبته الله بفضلته ومنته وثبت به إخوانه وأبناءه من طلبة العلم بل وثبت الله به الأمة السودانية ولا أقول هذا مبالغاً فإنه تكلم حين سكت من يزعم الانتساب للعلم في بلادنا من الجماعات فكانت مواقفهم سياسية فلم يناصروا الجيش وولي الأمر لأول وهلة كما دلت عليه الأدلة ، ولكن انتظروا حتى مالت كفة الجيش وغلب على ظنهم انتصاره فأظهروا الموافقة للدنيا لا لله والله المستعان.

ولا يزال الشيخ نزار إلى الآن يجاهد بلسانه وبنانه ما استطاع فجزاه الله خير الجزاء.

*ومما يؤيد قولي إن القضية عند الشيخ نزار- حفظه الله - ليست مجرد دفاع عن الأوطان أنه لم يجد أي غضاضة قديماً من كلام العلامة الربيع- رحمه الله تعالى - في حكومة الإخوان المسلمين التي كانت متسلطة على بلاد السودان زهاء الثلاثين سنة لأنه كلام حق وصدق أراد به النصيحة ومن ذلك قوله رحمه الله: " أما كلام من يتكلم على حكومة السودان فهذا كله من ناحية البدع التي فيها والضلالات التي فيها وتحريفها للإسلام ومحاربتها للحق وأهله ، فمن هذه الناحية وما عليه حكومة السودان من التعاطف مع الروافض ومن علاقاتها باليهود والنصارى، ومن تشجيعها لبناء القبور، ومن تشجيعها للمنكرات والضلالات هذا يجب أن يعرفه الناس؛ لأن شبابنا مخدوع يسمع دجاجة يلمعون ويمدحون دولة السودان ويقولون : إنها دولة إسلامية وإنها نواة للخلافة الإسلامية، ويلمعون ويمدحون دولة أفغانستان ويقولون إنها دولة إسلامية وإنها نواة للخلافة الإسلامية، بينما هي من أبعد الدول عن دين الله" اهـ ، من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع المدخلي (2/521)

فليست القضية بلدي وبلدك وإنما القضية حق وباطل.

ثانيا : يظهر للمنصف أن رد الأخ يعقوب وفقه الله رد مبني على العاطفة أشبه بردة فعل لا تستند على أدلة، ويظهر ذلك من وجوه:

الوجه الأول : أن الأخ كأنه لم يقرأ ويستمع للأدلة الدامغة التي أوردتها الشيخ نزار في مقالاته وصوتياته لاسيما مقالة الإلجام وصوتيته الأخيرة ومما أورد فيها ما يلي:

1/ أن عدم الكلام في ولاية الأمور هو الأصل وهناك استثناءات من هذا الأصل منها عند اعتداء دولة مسلمة على دولة مسلمة أخرى.

2/ طبق كبار العلماء هذه القاعدة عمليا في حرب الخليج وفي حرب الحوثي وفي غيرها.

3/ فكلام ابن باز والعثيمين وغيرهما في صدام حسين حين اعتدى على الكويت مبثوث مشهور وليست العبرة في كونه بعثيا وملحدا أو لا، وإنما العبرة بحصول الاعتداء والأذى فهذا هو مناط الحكم.

4/ وتكلم الألباني في صدام وذكر أنه باغ معتد، بل وأكثر من ذلك إذ حث الدول الإسلامية على الاجتماع لقتاله - من دون استعانة بالكفار- عملا بقوله تعالى {فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى...}، مع أن الألباني بعيد الدار عن هذه الحرب إلا أنه لم يسعه السكوت.

5/وتكلم العلماء في حرب الحوثى الذي اعتدى على الشعب اليمنى ووجوب قتاله.

الوجه الثانى: اجتهد بعض المشايخ السلفيين وتكلموا في ولاية أمر دول إسلامية أخرى حصل منهم عدوان على بلدانهم - قد يكون أقل بكثير مما حصل على البلاد السودانية من دولة الإمارات - أو حتى لكشف تزيف الإخوان المسلمين وتليعهم لبعض الرؤساء من الإخوان المسلمين أو من مؤيديهم كما فعل الشيخ ربيع في كلامه على حكومة السودان وحكومة طالبان، فمن ذلكم كلام الشيخ فواز المدخلي حفظه الله في حاكم قطر وتركيا، وكلام الشيخ علي الحذيفي حفظه الله في حاكم تركيا. ومقاطعة السعودية والإمارات والبحرين ومصر لقطر والتضييق عليها ، وكلامهم في حاكمها وحاكم تركيا لدعمهم للإخوان المسلمين وثورات الربيع العربى مما سطره التاريخ - ولن ينساه السلفيون- مما يندى له الجبين ، فالدول أيضاً تتخذ المواقف ضد المسلم الباغي ولا ينكر ذلك عليهم العلماء السلفيون.

حصل كل هذا بمرأى ومسمع من الشيخ يعقوب-هداه الله - فلم ينكر ذلك ولا نبس ببنت شفة، ثم انبريتم اليوم للتحذير من الشيخ نزار لما تكلم في بلادكم بحق!! فما جوابكم عن هؤلاء ومن قبلهم عن الربيع وابن باز والألباني وووو... ، فجوابكم هناك هو عين الجواب هنا إذ لا فرق.

فتبين من هذين الوجهين أن كلام الأخ يعقوب - هداة الله - وتحذيره كان بحض العاطفة العارية عن الأدلة، وما أجمل ما قاله العلامة الجامي مخاطبا الشباب في رده على العلامة الألباني- رحمهما الله - في قضية حرب الخليج: "ولذلك أدعوكم إلى الابتعاد عن العواطف، عاطفة المحبة والتقدير، كما قلت في مطلع كلامي إن أكثركم لا تعرفون الشيخ كمعرفتي، لست أدري هل تحبونه كمحبي وتقدرونه كتقديري؟

ولكنني قلت في مطلع كلامي ما قال العلامة ابن القيم في شيخ الإسلام الهروي: "شيخ الإسلام حبيب والحق أحب" " اهـ، من محاضرة تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء.

ثالثا : لم نر من العلماء المتقدمين ولا المشايخ السلفيين المعاصرين لا العلماء ولا طلاب العلم مثل هذه الطريقة في الرد، فقد خلت الصوتية من أي دليل، بل وضع مقدمات وهي:

١/ أن الشيخ نزارا خالف أصلا من أصول أهل السنة والجماعة الذي دلت عليه الأدلة ودلت على أن مخالفته سبب للشر والفساد ، وأنه لا استثناء من هذا الأصل.

٢/ أن ما قاله هو كلام الخوارج والإخوان بعينه ولا يخفى هذا على أحد.

٣/ وأن أحدا من العلماء لم يقل بقوله.

ثم توصل إلى النتيجة وهي أن نزارا لا يسمع له ويحذر منه.

وأقول: معلوم لدى من شم رائحة العلم أن بطلان واحدة من هذه المقدمات يقدر في النتيجة التي توصل إليها فكيف إذا بطلت كلها ولبيان ذلك أذكر أموراً :

الأمر الأول: دعواه أنه لا استثناء دعوى باطلة، فإذا يفعل العالم في بلد مسلم إذا بغى على بلده حاكم دولة أخرى وقام حاكم بلاده بحث الناس على الجهاد والدفاع عن الأنفس والأعراض ألا يجب عليه أن يحرض الناس على طاعة ولي الأمر المظلوم والقيام معه إلى جهاد ولي الأمر الظالم بالسيف؟ فإن قلت نعم فقد أجبت، إذ إن التحريض على قتال ولي الأمر المسلم المعتدي أشد من التحريض عليه باللسان.

وإن قلت لا خالفت الأدلة الشرعية وأولها قوله تعالى {فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي...}.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : "وأما إن كان الثاني وهو أن تكون إحداهما باغية على الأخرى، فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب، فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل".

وثانيها قوله صلى الله عليه وسلم "انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجِزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ".

قال العلامة العثيمين: "وفي هذا دليلٌ على وجوب نصر المظلوم وعلى وجوب نصر الظالم على هذا الوجه الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم" اهـ، من شرح رياض الصالحين (2/590)، وغير ذلك من الأدلة كثير.

الأمر الثاني: هناك صورتان لا صورة واحدة، فالصورة الأولى أن يظلم حاكم بلد رعيته ولا يعتدي على دولة أخرى وهنا يقول الشيخ نزار بوجوب الصبر كما تعلم من مشايخه وكما تعلم من منهج السلف الذي تزخر به مؤلفاتهم، قاله الشيخ نزار وعمل به وحث عليه وصدع به في أحلك الظروف في الثورة السودانية المشؤمة حين كان كل جاهل ومدعٍ للعلم مجمعون على جواز الخروج بل على وجوبه، صدع بالحق وبين لهم مفسدات الخروج وأضراره، وحكم الشارع فيه، ورد على من يروج للخروج والمظاهرات كالضال الخارجي عبد الحي يوسف وغيره، وصبر على الأذى يبتغي وجه الله نحسبه والله حسيبه لا نركيه على الله.

وأما الصورة الثانية: أن يكون بلدان مسلمان لهما حاكم مسلمان فيعتدي أحدهما على سلطان الآخر ويوصل الأذى إليه وإلى رعيته فيهب المظلوم لاستنفار جيشه ولطلب المتطوعين من عامة الشعب- إن احتاج الأمر- وفي شعبه العلماء السلفيون الذين هم بالحق قائلون فماذا يسعهم أن يفعلوا وقد تبينوا أن مؤامرة تحاك بشعبهم المسلم الآمن المظلوم لاستئصال شأفتهم واجتياهم عن أرضهم وأموالهم التي رزقهم الله؟

لا يسعهم إلا حض الناس على الدفاع وتذكيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ" أخرجه أبو داود من حديث سعيد ابن زيد وصححه الألباني.

وإن كان يحرص الناس في بلده على معونة أميرهم المظلوم في قتال ذلك الأمير الظالم، فهل يتورع عن وصفه بما فيه من الظلم والبغي وعن رد شبهه التي يستعملها كنوع من الحرب الإعلامية، لا يقول هذا عاقل ومنصف فضلا عن عالم أو طالب علم.

فَمَنْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْإِخْوَانِ يَقُولُ بِهَذَا التَّفْصِيلِ الرِّصِينَ الْمَبْنِيَّ عَلَى الْأَدْلَةِ وَالَّذِي يُلْزَمُ مِنْ إِغْفَالِهِ ضَرْبُ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؟!

الوجه الثالث : إنكاره لقول العلماء الكبار بمثل ما قال به الشيخ نزار دعوى عرية عن البراهين لا تنفعه ولا تضرننا، بل تزيد أهل الحق ثباتا

وقال السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ
وقال الدَّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ

فأين أنت من قول العلامة السلفي ابن باز شمس الحجاز:

"وفي وقتنا هذا من أفضل الجهاد ومن أعظم الجهاد، جهاد حاكم العراق لبغيه وعدوانه، واجتياحه دولة الكويت، وسفكه الدماء، ونهبه الأموال، وهتكه الأعراض، وتهديده الدول المجاورة له من دول الخليج. ولا شك أن هذا العمل عدوان عظيم، وجريمة شنيعة وبغي سافر يستحق عليه الجهاد من المسلمين.

ومن جاهدته بنية صالحة فله أجر عظيم فإن قتل فهو شهيد؛ لأنه قتل في نصره للمظلومين، وحماية للمسلمين من شر حاكم العراق وعدوانه، ومن قتل مع حاكم العراق فهو متوعد بالنار؛ لأنه قد ساعد الظلمة وقاتل في سبيل الظلم والعدوان. فنصيحتي للمسلمين جميعا ولدول الخليج بصفة خاصة أن يجاهدوا هذا الظالم، وأن يجتمعوا على ذلك فهو جهاد عظيم، وأهله موعودون بالنصر وبالأجر العظيم والعاقبة الحميدة.

ونصيحتي للذين يساعدون حاكم العراق ويقفون معه أن يتقوا الله، وأن يتوبوا إليه وأن يكونوا مع الحق أينما دار؛ لأنه أحق بالاتباع وأحق بالنصر" اهـ، من مجموع فتاوى ابن باز (18/274).

وأين أنت من قول العلامة الألباني: "ولكن أقول إذا تجمعت الدول العربية لإخراج العراق من الكويت فهذا من باب رد الباغي" اهـ، من سلسلة الهدى والنور / الشريط 457.

وقول العلامة الجامي: "الجهاد الآن يا شباب فرض عين على السعوديين وعلى المقيمين" اهـ، من محاضرة تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء.

*شبهة وجوابها :

فإن قيل إن كل ما أتى به الشيخ نزار-حفظه الله - من كلام العلماء إنما هو في حق صدام وقد كفره كثير من العلماء، وفي حق الروافض والحوثيين وهؤلاء كفرهم معلوم فأين كلامهم من كلامك في حاكم الإمارات؟ والجواب وبالله التوفيق إذا رجعنا لأقرب كتاب متوسط في أصول الفقه وليكن المذكرة للشنقيطي نجد في الكلام على العلة في باب القياس يتحدث عن تحقيق المناط، أي تعيين علة الحكم التي يدور معها وجودا وعدما والمنصوص عليها بالنص أو الإجماع.

والسؤال في قضيتنا هل العلة التي يدور الحكم معها هي البغي أم كون الباغي كافرا؟

والنص واضح في قوله تعالى {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا... فقاتلوا التي تبغي}، فسماهم مؤمنين وعلق المقاتلة بالبغي فهو علة الحكم، وراجع كلام القرطبي المتقدم.

ويؤيده كلام ابن باز المتقدم وفيه: "ومن أعظم الجهاد، جهاد حاكم العراق لبغيه وعدوانه"، واللام للتعليل، فعلة المقاتلة عنده البغي.

ويزيده توكيدا وجلاء كلام العلامة الجامي في محاضرة تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء حيث قال: "الاستماتة في هذا السبيل جهاد في سبيل الله بصرف النظر هل العدو الذي نجاهده مسلم أو كافر، إن كان كافرا فالأمر واضح، وإلا فهو

ظالم بالإجماع، رد الظالم والباغي ورد الصائل واجب عن النفس والمال والأهل" اهـ.

وبعد انجلاء هذه الشبهة-بفضل الله ومنته - والتدليل على بطلان دعوى الشيخ يعقوب - هداه الله- وتحذيره بالأوجه الثلاثة المتقدمة أختم بالقول

رابعا: هب أنا تنزلنا وقلنا ببطلان كلام الشيخ نزار - حفظه الله - وأنه عين كلام الخوارج كما زعم الأخ يعقوب، فهل هكذا كان يخاطب العلماء السلفيون إخوانهم إذا خالفوهم في مثل هذه المسائل الكبيرة؟

والجواب يتبين مما نقل عن الشيخ الجامي فيما تقدم، بل قال في نفس المحاضرة: "لو كان هذا الكلام من غير الشيخ ناصر يقال إنه أعطى الضوء الأخضر للعراق لاحتلال السعودية".

ففرق بينه وبين الحركيين مع أن الكلام واحد (في هذه الجزئية) لمعرفته السابقة بالألباني وفضله وأنه لا يقول مثل هذا الكلام إلا عن اجتهاد أخطأ فيه. والشيخ ابن باز معلوم ثناؤه على الألباني وتقديره له إلى حين وفاته - رحمهما الله - مع شدة ما قاله الألباني في الدولة السعودية في ذلك الحين بل اتخذ الحركيون كلامه ستارا يطعنون من خلفه علماء المملكة وخاصة ابن باز، ولم يتراجع العلامة الألباني عن رأيه إلى أن مات ولم نسمع من مشايخ السلفية إلا الدعاء له والترحم عليه وذكره بالجميل مع ردهم عليه حينها وبيانهم لخطئه ولا يزالون يردون.

فما بال الشيخ يعقوب - وفقه الله وهداه للصواب- يتحول عنده فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس بين عشية وضحاها إلى (المدعو نزار عباس)، وهو يعلم فضله وسابقتها وثباته وثناء الكبار عليه.

كيف والشيخ نزار كان ولا يزال يصدع بالمنهج السلفي ويستमित لنشره والذب عنه يرجع إليه إخوانه وأبناءؤه خارج السودان وداخلها فيوجه وينصح بعلم وأدب وعقل وحكمة.

كيف والشيخ نزار حين كان يقرر ما قرر قال ناصحا أبناءه خشية أن تأخذهم الحمية إلى دفع العدوان بعدوان لا بالقسط والعدل: "مع التنبيه المهم أنه على طلاب العلم والدعاة إلى الله أن يُراعوا شأن ووضَعَ السلفيين أهل السنة في تلك البلدان التي قد تُعادي وتُتآمر على بلادهم؛ فإنَّ فيها سلفيين وطلاب علم يجمعنا ويجمعهم هذا الحق فلا يُساء إليهم ولا يُتعدَّى على حدودهم وأعراضهم أبداً، ولا يُحمَّلوا جريرة غيرهم ومخالفتَه وعداوته، فهم أيضاً مأمورون بطاعة ولادة أمرهم - وإن جاروا وظلموا- لكن يُنبَّهوا بعلم ورفق وحُسن أدبٍ على تلكم الأخطاء والعدواة التي حصَلت فأضرَّت بإخوانهم وبلدانهم حتى يَقفوا على الحق والحقيقة وأهلها فيناصروهم (ولو بدعوة صادقة)، فلربَّما استطاعوا نُصحَ وُلاتهم (ومن يُعاونهم) وتنبيههم وتذكيرهم وفقَ شرع الله".

وقال أيضاً ناصحا الجميع حفظه الله: "فلا نجعل ذلكم الظلم والاعتداء سبباً لتفريقنا وتفريق شعوبنا المسلمة، بل ليكن ذلكم الحدث العارض سبباً في جمع كلمتنا وتوحيد صفِّنا واحترام بعضنا البعض بعيداً عن العصبية والحزبية للبلدان

والشعوب؛ ليكون الحق هو غايتنا ومبتغانا والقسط والعدل أخلاقنا ولو على
أنفسنا وآلنا وشعوبنا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ}

ولنحذر كل الحذر من الردود النابية والتراشق بالألفاظ والأساليب غير الكريمة
في مواقع التواصل البعيدة عن أخلاق العلم والعلماء والسَّمت الحسن الجميل؛
لأننا إن شاء الله سلفيون أحبة في الله وإن حصَّلت عداوات ومخالفات لا ذنب
للسلفيين ودعوتهم العظيمة فيها ولا ناقة ولا جمل" اهـ، من مقال إجمام من تكلم
بلا علم ولا إمام .

وختاماً أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمع قلوبنا على الحق والهدى،
وأن يوحد كلمة المسلمين حكماً ومحكومين على التوحيد والسنة والحمد لله أولاً
وآخراً.

وكتب محمد الحسن النوبي الدنقلوي

ليلة الجمعة 21 صفر 1447

الموافق 15/8/2025

*قرأه وأذن بنشره شيخنا نزار بن هاشم العباس حفظه الله ورعاه.